

الحكي، وممارسته اللعب الزمني الذي رأينا فيه هيمنة المفارقات السردية والمشاهد والتقطيع الزمني" (11) واعتمدت رواية "غداً يوم جديد" على تقنية الاسترداد، فلم تعتمد على اللحظة الدرامية المعينة، فأحداثها أحداث قريبة حاضرة تحيلنا إلى الماضي، ثم إن المرأة، في هذه الرواية، تفكر بصوت عال مرتفع، ترتد إلى الماضي عن طريق السرد تقول: "ابني الشهيد أبوه قدور، هو الوحيد الذي أعرف أباه، أقول كل شيء، كل شيء" "أكتوبر" أنطقني أكتوبر الجزائر... أقول كل شيء ثم أذهب إلى مكة أغسل عظامي" (12).

إن المرأة في هذه الرواية أنثى تحمل مواصفات الإبهار والدهشة والإعجاب. "ورفعت الحجاب ورأيته! بدت لي وهي أمامي على مقعدها! كأنها جالسة على الزمن! كل حركاتها الخارجية مفككة، لكن كل حركة منها كتاب مفتوح على الماضي وزهد في متاع الدنيا لا شك أنها رأت الكثير، عاشت حياتها بكثافة وعمق، لكن ما يشدني أكثر إليها كلماتها. كم هي مستقيمة عذبة" (13).

وبذلك ترتقي هذه المرأة إلى مرتبة النموذج الذي بحث عنه الروائي في أعماله السابقة، إنها الجزائر الوطن في مسيرتها التاريخية، وهي مرتبطة بالمكان الذي تحل به، مما أكسبه جمالية خاصة، وظفها الروائي للكشف عن جماليات المرأة. "إن كل ما من شأنه أن يمنعها من هذا السفر لا تريده، هي لا ترغب في الرجوع إلى الدشرة ولا تريد استئناف الحياة فيها، انتهى كل ذلك الآن. وقد تزوجت بهذا الرجل الذي يعمل بالمدينة إنها لم تتزوج الرجل، تزوجت المدينة" (14).

وما زال الاعتقاد في المدينة، وما زالت المرأة ترى فيها خلاصها وجلاء همومها، والواقع أن القضية ليست قضية مكان، بل إنها قضية علاقات وأنماط معيشية، فقد نعيش في المدينة بعقلية القروي (البدوي) وقد نريف المدن، وهذه هي حال المدن الجزائرية، فلا وجود للمدني (le citadin) إلا نادراً، ويبدو أن ابن هدوقة قد انتبه إلى هذا، وإلى دور المكان في بناء الشخصية. يقول على لسان إحدى الشخصيات:

"لو سألتني أين تحيا؟ أقول لها في المدينة والرأس ما زال قروياً والقريّة اندثرت لو سألتني وما جنت به عليك المدينة؟

أقول لها: اعتدت على شرف طفولتي كما اعتدت على شرف شبابك القروي (15) إذن فالقضية قضية نمط تفكير ونظام معيشي. ولهذا سعى ابن